منشورات جامعة وادي النيل
مجلة النيل للآداب والعلوم الانسانية
(ISSN: 1858 – 7054)
المجلد الخامس، العددالثاني،2025م
https://nilevalley.edu.sd

أشكال الوُدِّ بين الأب وبناته في الشِّعر العربِيِّ القديم مِنْ العصر الجاهلِيِّ وحتَّي العصر العباسِيّ دراسة وصفِيَّة تحليلِيَّة

أحمد المهديّ أحمد عبد الماجد

كلية اللغات، جامعة السُّودان للعلوم والتكنولوجيا

المؤلف :Alas.maitmam3@gmail.com

تاريخ الاستلام: **1/8/2024** تاريخ القبول : **1/11/2024**

المستخلص

ظاهرة الودّ بين الأب وبناته منتشرة في ديوان الشّعر العربي القديم، وهي مِمَّا جبل الله عليها النَّفوس، وجاءت هذه الدِّراسة لتبيّن ذلك؛وهدفتْ إلى بيان ما في الشِّعر العربِيّ القديم مِنْ ترابط أسرِيَّ ووُدّ متبادل بين الأب وبناته، واتّبعت الدِّراسة المنهجَ الوصفِيَّ التحليلِيّ، وكان من أهمّ النتائج:إنّ ديوان الشِّعر العربيّ القديم عبَّر عن قضيَّة الودّ بين الأب وبناته بصورٍ فنيَّةٍ وجماليَّةٍ مُبْهِرةٍ،تجلَّتْ في عدد مُقدَّرٍ من النّصوص منذ العصرالجاهلِيّ وحتى العصر الإسلاميّ.

كلمات مفتاحية: *أشكال ـ الوُدّ ـ الأب ـ البنت ـ السّفر*

The forms of Intimacy Between Father and his Daughters in Ancient Aradic Literature from the pre lslasmic Era to Abbasi Era, An Anatytical Descriptive Study

Ahmed Elmahdi Ahmed Abdelmagid

Faculty of Languages, Sudan University of Science and Technology
Corresponding Author **:**Alas.maitmam3@gmail.com

Abstract

The phenomenon of affection between fathers and daughters is widespread in the anthology of ancient Arabic poetry, which is one of the things that God instilled in the souls, and this study came to demonstrate this; it aimed to show what is in ancient Arabic poetry of family cohesion and mutual affection between fathers and daughters: The study followed the descriptive and analytical method, and the main findings were that the ancient Arabic poetry expressed the issue of affection between fathers and daughters in artistic and aesthetic images, which were manifested in a significant number of texts from the Jahiliyya (pre-islamic era) to the Islamic era

Keywords: *Forms , intimacy , father , daughter ,travel*

مقدِّمة

الحمد لله الَّذي علَّم بالقلم، علَّمَ الإنسانَ مالَمْ يعلم، والصَّلاة والسَّلام على النَّبيّ الأكرم وعلى أصحابه الغرّ الميامينوبعد: هذه دراسة عَنْ أشكال الوُدّ بين الأب وبناته في الشِّعر العربِيّ القديم مِنْ العصر الجاهلِيّ وحتَّي العصرالعباسِيّ، دراسة وصفِيَّة تحليلِيَّة، وأوَّل ما يمكن الوقوف عليه في المقدِّمة هو:

مُشكلةُ الدِّراسة

تتمثل مُشكلة الدِّراسة في الإجابة عَنْ الأسئلة الأتية:

1. ما أشكال ودرجات الوُدّ بين الأب وبناته في الشِّعر العربِيّ القديم؟

2. ما الأساليب التي سلكها الشُّعراء في إظهار الودّ؟وما القيمة الفنِيَّة والجمالِيَّة لتلك الأشعار؟

أَهدافُ الدِّراسة

1. بيان ما في الشِّعر العربِيّ القديم مِنْ ترابط أسرِي ووُدٍّ مُتبادل بين الأب وبناته.

2. التَّعرُّف على الأساليب البلاغِيَّة،وطُرق التعبير وجمالياتها في أشعار الوُدّ بين الأب وبناته.

3. التَّعرُّف على العاطفة مِنْ حيث القوّة والصِّدق في إبراز الوُدّ.

منهجُ الدِّراسة

اتّبعت الدِّراسة المنهج الوصفِيَّ التحليلِيَّ؛لحاجة الدِّراسة لذلك.

حُدودُ الدِّراسة

الحد الزَّمانِيّ: مِنْ العصر الجاهلِيّ حتَّي العصر العبَّاسِيّ، **الحد المكانِيّ**: بيئة المشرق والمغرب.

الدِّراسات السَّابقة

هناك بعض الدِّراسات التي تتمحور حول عنوان الدِّراسة، بعضها جاء متناولاً علاقة البنت بأبيها في الأدب الشَّعبيّ مِمَّا أغنى عَنْ ذكر التفاصيل؛ لاختلاف طرائق نظم الأدبين،وأظهر الدِّراسات التي لها رِحمٌ ماسة بالموضوع دراسة:إحسان فضل اللاتي بعنوان "ليلى والأقدار قراءة في قصيدة للصَّنوبرِيّ في رِثاء ابنته" مجلَّة اتحاد الجامعات العربِيَّة للآداب،المجلَّد15 العدد1: 2018م وهدفتْ لتحقيق الجماليات الفنِيَّة والأبعاد النَّفسِيَّة، وكانت أهم نتائِجها: عدم الترتيب في الأفكار،فكان الشَّاعرُ يأتي بالنتيجة قبل مقدمتها . وكان يترك الفِكرة قبل اشباعها إلى أختها ثمَّ يعود إلى الفِكرة الأولى أوينتقل إلى فِكرة ثالثة وهكذا، وماهذا إلَّا لضغط المشاعر الحسية على الوجدانِيَّة، فكأنَّ هذه المشاعر كانت تتدافع وتتسابق في الخروج مِنْداخله. وتختلف الدِّراسة عَنْ دراستنا في أنَّها: تناولتْ شاعراً واحداً وهو الصّنوبريّ، وعصراً واحداً وهو العصر العبَّاسِي، وغرضاً واحداً وهو الرِثاء، بينما تناولتْ دراستنا لُمعةً مِنْ شُعراء العربِيَّة في عُصورها الزَّواهر،وأغراضها البواهر ولم تَحْكِر نفسها على عصرٍ واحدٍ، أوغرضٍ واحدٍ.

هيكل الدَّراسة

شملتْ الدِّراسة مبحثين وهما

المبحث الأوَّل: أشكال وُدّ البنت وخوفها ووفائها لأبيها، يشمل: (الفِداء. المدح . التشفُّع لترك السَّفر . التشفُّع لترك الغزو . الملاحظة لهمّ وشيب الأب . الرِّثاء)

المبحث الثاني: أشكال وُدّ الأب ووفائِه لابنته، يشمل: (حريَّتها في اختيار الزَّوج . الشَّهادة على زواجها . السَّعى لتزويجها. التكسُّب لأجلها. الخوف عليها مِنْ الفقر والذُلّ التألّم لفقرها وذلها. التألُّم لإكراهها على الزَّواج . جوابها عَنْ الشُّعراءِ عِوَضاً عَنْ أبيها . رثاء الأب لها)

تمهيد

المُبْصِر إلى الشِّعر العربِيّ بعينٍ راصدةٍ صائدةٍ،يجده نابضاً بالحياةِ الأسرِيَّة،وعلاقتها الواشجة الرَّابطةِ الوادّة،بين الأب وزوجه وما تمخَّض مِنهما مِنْ نسْلٍ وعَقِب، وقلَّ أنْ نجد العلاقة بينهما لاتفى بالودّ والوئام،فإنْ تنكّبتْ عَنْ ذلك وشمَّستْ ظهرها، واتخذتْ سبيلاً عِوجا، فهو مِنْ

عَمَل الشَّيطان وعُقوق الرَّحم؛ التي أمر الله بها أنْ تُوْصَل، وضِدّ طِباع النَّفس والقلب السَّليمين، ولهذا الصَّرم أسبابه ودواعيه،التي ربَّما سولتها النَّفس وزينتها، ولانَعْرِضُ لها في هذه الدِّراسة.

وإنْ كان الودُّ مُرغبٌ فيه في جُلِّ الشِّعرِ العربِيّ بين أفراد المملكة الإنسانِيَّة "الأُسرة" فهو أرقى درجات الوِصال، التي ندب الله لها، وحثَّ عليها، في مواضع مِنْ كتابه المجِيد؛ ولَمَّا كان أرق ما في الأُسرةِ بعد الأُمِّ، هُنّ البنات،قصدتْ الدِّراسةُ لكشف أشكال الوُدِّ المُتبادل بين الأب وبناته، وقد تكفّلتْ الفطرةُ بإعجابٍ البنت بأبيها، وإرثنا العربِيّ حاشدٌ بذلك، جاء في المثل العربِيّ" كُلُّ فتاةٍ بأبيها مُعْجبة" (أبو هلال العسكرِيّ، 1988م،142/2) والشُّعورُ نفسه نجده عِنْدَ الأب، فيخشى على ابنته: عواثرَ الحياةِ، وغِلظةَ الدَّهرِ، وسطوةَ الموتِ،وغيرَ ذلك مِمَّا تبثه النَّفسُ مِنْ مَخاوِف، ونجده يُبجّلها في مواضع كثيرةٍ . ويرى أنَّها سيِّدة على بُنيَّاتِ جِنسها، وإنْ كانت غير ذلك، قال الراجز: (القُرطبِيّ، 2006م، 332/1)

بُنَيَّتِي سَيِّدَةُ البَنَاتِ عِيْشِي فَلَا يُوْمَنُ أنْ تَمَاتِي

أي: لا نأمن عليك مِنْ الموت.

كُلُّ هذه العلاقات المُتبادلة وأشكالها مِنْ ودادٍ وحُبٍّ، ستكشف عَنْها الدِّراسةُ بعد النِّقاشِ والتحليل.

المبحث الأوَّل

أشكال وُدّ وخوف ووفاء البنت لأبيها:

1.الفِداء

لا شيء أصدق مِنْ الفِداء، إذ يُقَدِّم الإنسانُ نفسه في سبيل حياةِ الآخر،يدخل في ذلك القِصَّة المرويّة عَنْ الحجَّاج "أنَّه أراد أنْ يَقْتُلَيزيدَ بنَ قرادٍ،...فقال له لا تقتلني،فإنّي قيّمٌ على أربعٍ وعشرين امرأة ليس لهنَّ أحدٌ سِواى،وكُنَّ قَدْ قَدِمْنَ معه، قال: ومَنْ يَعْلَمُ بذلك؟ قال: هُنَّ بالباب فأمر بإدخالهنَّ،فكلّ واحدة مِنْهُنَّ تقول اقتلني ودعه،فيقول: مَنْ أنتِ فتقول: عمَّته،أو خالته، أو ابنته أوبنت أخٍ، أو بنت أختٍ حتَّي اجتمعن بين يديه قِياماً، فقالتْ ابنتُهُ :(المرزبانِيّ،2012م ،ص67)

أَحَجَّاجُ إِمَّا أَنْ تَمُنَّ بِنِعْمَةٍ عَلَيْنَا وَإِمَّا أَنْ تُقَتِّلَنَا مَعَا

أَحَجَّاجُ كَمْ تَفْجَعْ بِهِ إِنْ قَتَلْتَهُ ثَمَانٍ وَعَشْرٍ وَاثْنَتَيْنِ وَاَرْبَعَا

أَحَجَّاجُ لَوْ تَسْمَعْ بُكَاءَ بَنَاتِهِ وَعَمَّاتِهِ يَنْدُبْنَهُ اللَّيْلَ أَجْمَعَا

أَحَجَّاجُ مَنْ هَذا يَقُوْمُ مَقَامَهُ عَلَيْنَا فَمَهْلاً لا تَزِدْنَا تَضَعْضُعَا

أَحَجَّاجُ هَبْهُ اليَوْمَ للهِ وَحْدَهُ وَللبَاكِيَاتِ الصَّارِخَاتِ تَفَجُّعَا

لعمري إنَّ الفِداء بالنَّفسِ مِنْ أوثق عُرى المحبَّة، وأقوى وشائج الوُدّ، ساقته هذه البنتُ الفاديةُ لأبيها، بقريضٍ صادقٍ، لَمْ يتفزَّع قلبُها بمقامِ الحجَّاجِ وجبروته، وتساهله في الدِّماء، وأوَّل ماطرقتْ به قلبه مِنْ الأدوات والأساليب "النِّداء" فنادته نداء القريب بأداة الاستفهام الأُمّ في بابها، وهى (الهمزة) "أحجَّاج" وكرَّرتْ اسمه خمس مرَّات، وهو مايُعْرَفْ "بالذّكر "عِنْدَ سدنة البلاغة العربِيَّة؛ لغرضِ الاستعطافِ، ونبشِ كوامن الرَّحمة في النَّفسِ الإنسانِيَّةِ، وذَكَرَتْما يقوم به مِنْ جَلْبِ المِيَرَةِ وسائِغ الشَّراب، لقوارير يزداد ضعفهُنّ لحصدِ أنفاسه، وضرب الذي فيه عيناه، في قولها:" مَنْ هذا يقوم مقامه،لا تزدنا تضعضعا" وذَكَرَتْ سخانةَ العينِ وولةَ النَّفسِ بعد موته في قولها: "كَمْ تفجع به إنْ قتلته،تسمع بكاء بناته،يندبنه اللَّيل أجمعا، الصَّارخات تفجُّعا" طرقتْ في قلبه الهيبة الإلهية ورجاء المثوبة إذ تقول "هبه اليوم لله وحده"إنَّ أقوى بيت ينهض بالفِداء، مطلع أبياتها: أحجّاج إمّا أنْ تمُنَّ بنعمةٍ علينا وإمَّا أنْ تُقتَّلنا معا،فأثَّر هذا الشِّعرُ في أطواءِ نفسه،لمَا اشتمل عليه مِنْ التودُّد والضَّعفِ، وسُوء المُنْقلب، فقرَّب اللهُ للحجّاجِ نارحَ العفو،ووقاهُ وصبَ الدِّماءِ فعفا عنه، ووهبه لهُنَّ، وشكرَ اللهُ لهذه البنت التي كَرِهَتْ أنْ تُطوى صحيفةُ البِرّ.على تقادُمِ العُهودِ وتناسُلِ السِنين .ولا يكون لها فيها ذِكْرٌ، ففازتْ بطيّبِ الثناءِ وخالدِ الأثر.

2.المدح

دبّج البناتُ في أبائهنَّ أماديح طيبة،حفظتها أفواهُ المحابرِ وبُطون الأسافير، نتنخَّل مِنْهَا مدح الخنساء، ضاربةً لأخيها عِنْدَ مدحها لأبيها بسهمٍ "قِيلَ للخنساء لئِنْ مَدَحْتِ إخاك فَقَدْ هَجَوْتِ أباك، فقالتْ تَصِفُ صخراً وقَدْ أرادتْ مُساواته بأبيها مع مراعاة حَقّ الوالِد: (الخنساء "الدِّيوان" 2004م،ص65)

جَارَى أَبَاهُ فَأَقْبَلا وَهُمَا يَتَعَاوَرَانِ مَلاءَةَ الفَخْرِ
حَتَّى إِذَا نَزَتِ القُلُوْبُ وَقَدْ لَزَّتْ هُنَاكَ العُذْرَ بِالْعُذْرِ
وَعَلا هُتَافُ النَّاسِ أَيُّهُمَا؟ قَالَ المُجِيْبُ هُنَاكَ لا أَدْرِى
بَرَزَتْ صَحِيْفَةُ وَجْهِ وَالِدِهِ وَمَضَى عَلَى غَلْوَائِهِ يَجْرِى
أَوْلَى فَأَوْلَى أَنْ يُسَاوِيَهُ لَوْلَا جَلَالُ السِّنِّ وَالكِبْرِ
وَهُمَا كَأَنَّهُمَا وَقَدْ بَرَزَا صَقْرَانِقَدْ حَطَّا عَلَى وَكْرِ

مَدَحَتْ أخاها وأباها معاً، ومَدْحُ الأصلِ والفرعِ معاً كثيف الوُرُوْدِ في الشِّعرِ العربيّ، قال سلَّامةُ بنُ جَنْدَلٍ، مادحاً صعصعةَ بن محمود وأباه :(سلَّامة بن جَنْدَلٍ،1987م،ص202)

فإنْ يَكُ محْمُوْدٌ أبَاكَ فَإِنَّنا وَجَدْنَاكَ مَنْسُوْباً إلى الخَيْرِ أَرْوَعَا

الأروعُ: الذي يروعك جماله ومنظره، تدور أبياتُ الخنساءِ حولَ المُساواةِ في خِلالِ المحامدِ والمجدِ والسّوددِ بين الأب وابنه،فالنَّاسُ مِنْهُمَا في أمرٍ مريج، فيَنْهُم عليهم تقدِيم أحدهم على الأخر، فهذا موضعٌ يضيقُ فيه التفضيل ويُمْتَنَعُ الاختيارُ، فالفخرُ عندهم سواء فأحسنتْ إذا اختارتْ العِبارةَ التي تكشفُ هذا المعنى "يتعاوران" والتعاورُ: التجاذبُ والتدافعُ، قال سُحيمٌ عبد بني الحسحاس . في حِكايته عَنْ لهو الغانياتْ بِمسواكِهِ،في ليلةٍ غَزِلَةٍ : (سُحيم "الدِّيوان" ،1950،ص26)

تَعَاوَرْنَ مِسْوَاكِي وَأَبْقَيْنَ مُذْهَباً مِنْ الصَّوَغِ في صُغْرَى بَنَانِ شِمَالِيَا

فجعلتْ للفخر ملاءة تُتَعَاوَرْ لا تثبتُ عِنْدَ واحدٍ مِنْهُمَا، وهذا مِنْ تشبيه المعنويّ بالمحسوس، إمعاناً في توضيح الصُّورةِ، وسعياً إلى جمالِ العبارةِ وانتقاءِ الألفاظِ،فَلَمْ تنسى حظّ أبيها في الجَّلال والوقارِ،الذي أدركه بتنقّسِ الزَّمانِ،فاض وجهه نوراً وضياءً تلذه العينُ، وتهدأ إليه النَّفْسُ،ولَمْ تنسَ نشاط أخيها وغلوائِهِ: وهو نشاط الشَّباب وشِدَّته،حَيْثُ تنزو وتنزع له القلوبُ، هذا النّشاط يحجزُ غيره عَنْ إدراكه، وأنفس أبياتها آخره؛إذ جعلتهما بمنزلة الصَّقرين في العلو والترّقبِ والقنصِ والحذرِ، فأحسنتْ وأجادتْ .

3.التشفُّع لترك السَّفر:

تشفّع البناتُ لأبائِهنَّ لترك السَّفر، بصورٍ مُختلفةٍ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لهُنَّ: الأعشى وأبو الأسود الدُّؤلى، بينما استجاب لهُنَّ: الحُطيئةُ والمعلّى الطائيّ. وأوَّل ما نبدأ بسردِ أخباره . مِمَّنْ استجاب . الأعشى، يُحْكَى أنَّ الأعشى قَدْ تشبثتْ ابنته به؛ على ترك السَّفرِ.وهو يقصدُ قيسَ بن معد يكرب للمدح فقال:(الأعشى الكبير "الدِّيوان" 2010م،ص178.179)

تَقُوْلُ ابْنَتِي . حِيْنَ جَدَّ الرَّحِيْلُ . :أَرَانَا سَوَءً وَمَنْ قَدْ يَتِمْ
أَبَانَا، فَلا رِمْتَ مِنْ عِنْدِنَا فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرِمْ
وَيَا أَبَتَا، لا تَزَلْ عِنْدَنَا فَإِنَّا نَخَافُ بَأْنْ تُخْتَرَمْ
أَرَنَا إِذَا أَضْمَرَتْكَ البِلادُ نُجْفَى وَتُقْطَعُ مِنَّا الرَّحِمْ
أَفِي الطَّوْفِ خِفْتِ عَلَيّ الرّدَى فَكَمْ مِنْ رَدِى أَهْلَهُ لَمْ يَرِمْ؟

بثّتْ بنتُ الأعشى مخاوفها على أبيها مِنْ شِرَاكِ الموت،وساقتْ مايؤول إليه حالهُنَّ مِنْ مغبةِ الرَّحيلِ، مِنْ الهوان الذي يُلحِقَهُنّ برتبةِ اليُتْمِ، والجفاء وقطّع الأرحام، فأسْكَنَ الأبُ مخاوفها، بأنَّ الطَّوف ليس سبب في الرّدى، فكَمْ مِنْ مُقِيم بين أهله تناوشته سِهامُ الموتِ.

يظهرأنَّ علاقةَ الأعشى ببنته كانت قويَّة، وكانتْ تعتزّ به أشدَّ الاعتزاز، وترضى عنه تمام الرِّضى، يقول . على لسانها حِيْنَ عَزَمَ السَّفرَ لممدوحة قيسَ بن معد يكرب :(الأعشى الكبير "الدِّيوان"2010م ،47.48)

تَقُوْلُ ابْنَتِي حِيْنَ جَدَّ الرَّحِيْلُ أَبْرَحْتَ رَبّاً وَأَبْرَحْتَ جَارَا

أيَّ: أبٍ كنتُ أعتزّ برعايته، وأيّ: جارٍ كنتُ أجد الأنس في قربه.

يُصوّر في قصيدةٍ أخرى حالها بعد أنْ رأتْ مُضِيَّه على السَّفر، وطرقتْ كلَّ السُّبل لبقائِه بين ظهرانيهم، مِنْ إلتماس شفاعة سادة القوم،غير أنّها رجعتْ معصِيَّة الأمل والشَّفاعة مِنْ السَّيّد و الأب، فلمَّا تيأستْ دَعَتْ له بالسَّلامة مِنْ الأتعابِ والأوجاعِ، يقول في ذلك: (الأعشى الكبير"الدّيوان" 2010م،ص101)

تَقُوْلُ بِنْتِي وَقَدْ قَرَّبْتُ مُرْتَحَلاً يَارَبّ جَنِّبْ أَبِي الأَوْصَابَ وَالوَجَعَا

وَاسْتَشْفَعَتْ مِنْ سَرَاةِ الحَيّ ذَاشَرَفٍ فَقَدْ عَصَاهَا أَبُـوْهَا والذي شَـفَعَا

مَهْـلاً بُنَيَّ فَـأَنَّ المَـرْءَ يَبْعَثُهُمَهٌّ إذا خَالـطَ الحَيْزُوْمَ وَالضَّلَعَا

عَلَيْكِ مِثْلُ الذي صَلّيْتِ فَاغْتَمِضِى يَوْمَاً فَـأَنَّ لِجَنْبِ المَرْءِ مُضْجَعَا

نجد أنَّ أباها قد ردَّها ردَّاً لطيفاً، بأنْ دعا لها بالسَّلامةِ مِنْ الأتعابِ والأوجاعِ،التي قَدْ تُلِمّ بها في غيابه عَنْهَا،كمادَعَتْ له مِنْ قبل، وهذا مِنْ جزاءِ الإحسان بالإحسان، وساق لها حِكْمَةً مفادها: أنَّ لكلِّ إنسانٍ مَصْرَعٌ مُلاقيه، فاخفضي مِنْ خوفكِ وغْمضي العَيْنَ.

لعلَّ الأعشى في سبيل التكسُّب لا يلتفتُ لنهى، ولا يترك مناكبَ الأرضِ تيمُمَاً للوفر، وإنْ حُفَّتِ الرِّحلةُ بالمخاطرِ، وجَاشَ في حيزومه جائشُ الهلاكِ، وهو الذي يقول: (الأعشى الكبير"الدّيوان "2010م، ص180.179)

وَقَـدْ طُفْتُ لِلْمَالِ آفَـاقَهُ عُمَانَ، فَحِمْصَ، فَأَوْزِيَ شَلِمْ

أَتَيْتُ النَّجَاشِيَّ فِي أَرْضِهِوَأَرْضَ النَّبِيْطِ وَأَرْضَ العَجَمْ

فَنَجْرَانَ فَالسَّرْوَ مِنْ حِمْيَرٍ فَـأَيَّ مَـرَامٍ لَـهُ لَـمْ أَرُمْ

أضف إلى بنت الأعشى بنت أبي الأسود الدُّؤلي، إذ تشبَّثتْ به على ألَّا يخرج، لكنَّه صدف عنها، والتفتَ إلى عزائِمِ نفسه في طِلبته بلادَ فارسٍ، قائِلاً: (المُسْتَعصْبِيّ، 2015م، 115.114/3)

وَلَا تَحْسَبَنَّ السَّيْرَ أَقْـرَبَ للرَّدَى مِنْ الخَفْضِ في دَارِ المُقَامَةِ وَالرَّحْلِ

وَلَا تَحْسَبِنِي يَابْنَتِي عَزَّ مَطْلِبِي بِظَنِّكِ إنَّ الظَّنَّ يَكْـذِبُ ذَا العَقْلِ

فَإِنِّي مُلاقٍ ما قضى اللهُ فَاصْبِرِي وَلَا تَجْعَلِي العِلْـمَ المُحَقَّقُ كَالجَهْلِ

وَإِنَّكِ لَا تَدْرِيْنَ هَـلْ مَاأَخَافُـهُ أَبَعْدِي يَأْتِي فِي رَحِيْـلِي أَمْ قَبْلِي

فَكَمْ قَدْ رَأَيْتُ حَـاذِرَاً مُتَحَفْظِـاً أُصِيْبَ وَأَلْفَتْـهُ المَنِيَّـةُ فِي الأَهْلِ

سارتْ الأبياتُ على خُطى الأعشى، في العزمِ على السَّفرِ، وعدم الإكْتراثِ لأملِ البنت في إقامة أبيها بينهم؛ خشية الموت عليه، وردّ ذلك للقدر الذي لايُخْطِي مُسافراً أَوْمُقيماً.

ومِمَّنْ صدف عَنْ السَّفرِ لعورةِ مقام بناته بعد غيابه الحُطيئةُ وَدَرَ في أخباره "أنّه أراد السّفرَ فأتته امرأتُهُ وقَدْ قُدِّمَتْ راحلته ليركب، فقالتْ:

أُذْكُرْ تَحنُّنَا إليْكَ وشَوْقَنا وَاذْكُر بَنَاتكَ إنَّهُنَّ صِغَارِ

فحرّ كتْقلبه، وأذكتْ شُعوره، فقال: خُطوا، لارحلتْ أبداً" (الحُطيئة "الدّيوان" 2005م،ص7.6)

وفي البيت نزعة عاطِفية محضة، تحمل على الإقامةِ وتُكرِّه السَّفرَ، فالشَّوقُ مِنْ عواطفِ القلوبِ، وحاجة البنات الصِّغار مِنْ عورةِالوَحْدَةِ، وما تخلفُه مِنْ عوزٍ وذُلٍ وإهانةٍ وغيرها، فأحسنتْ الاختيار، وبلغتْ مُرادها في تركه السَّفرَ.

ويدخل في جملة مَنْ ترك السَّفرَ لأجل بناته،المُعلَّى الطائيّ، وهو شاعرٌ عباسِيّ مُعاصر لهارون الرَّشِيد، إذ يقول: (أحمد أمين،2012م،453/1)

لَوْلَا بُنَيات كَـزُغْبِ القَـطَا جُمِّعْـنَ مِـنْ بَعْضٍ إلى بَعْضِ

لَكَان لي مُضْطَرَبٌ وَاسِـعٌفِي الأَرْضِ ذَاتِ الطُّوْلِ وَالعَرْضِ

وَإِنَّمَـا أَوْلادنَـا بَيْنَنَـا أَكْبَـادَنَـا تَمْشِى عَلَى الأَرْضِ

إنْ هبَّتْ الرِّيْحُ عَلَى بَعْضِهِ مْأَشْـفَقَـتْ العَيْنُ مِـنْ الغَمْضِ

فماصدَّه عَنْ الاضطرابِ في مرابعِ الأرضِ الواسعة الصَّحْصَحان إلّا بُنيَّاتُهُ، ساق اللَّفظ على صِيغة تصغير بنت في ا بُنَيات "للتدليل ووصفهُنَّ مُشبِّهَنْ لهُنَّ "بزواغب القطا"، الزغبُ: ريشٌ أصفر يَنْبتُ على جِلْد صغار الطّيور، وهنا كناية عَنْ الصِّغر والضَّعف، ولولا أنهُنَّ تجمّعن حولي، لكان لي تجوال في الأرض، انظر كيف عبَّر عَنْ ذلك بقوله :"مُضطربٌ واسِعٌ " إنَّ أولادنا أكبادنا التي تمشى على الأرض، نخاف عليهم مِنْ نسائمِ الرّيح، ولا نطمئِنَّ عليهم إلّا إذا كانوا سالمين، إنَّ الأبيات مُكلَّلة بالشَّفقةِ والرِّقةِ معاً،في اللروعة والجَّمال!

4.التشفُّع لترك الغزو

تشفّع البناتُ بأبائهنَّ لترك الغزو خوفاً مِنْ الهلاك،فلَمْ يلتفت شاعران لذلك،وهما: سلَّامةُ بنُ جندلٍ ومالكُ بنُ الرَّيبِ، واستجاب واحدٌ وهو أبوخالدٍ القنانيّ،ينظم سلَّامةُ بن جندلٍ ماجاشتْ به ابنتُهُ مِنْ مشاعر الخوفَ عليه وقتهمَّ بالغزو، قائِلاً: (سلَّامة بن جندل"الدِّيوان"1978م،ص198.199)

تَقُوْلُ اِبْنَتِي: إنّ اِنْطِلَاقَكَ وَاحِداً إلى الرَّوْعِ يَوْماً تَارِكِي لَا أَبَالِيَا

دَعِيْنَا مِنْ الإشْفَاقِ أَوْقَدِّمِي لَنَا مِنْ الحَدَثَانِ وَالمَنِيَّةِ رَاقِيَا

سَتَتْلَفُ نَفْسِي، أَوْ سَأَجْمَعُ هَجْمَةً تَرَى سَاقِيَيْهَا يَأْلَمَانِ التَّرَاقِيَا

إنَّ الحربَ لاتأتى بالهلاك في كُلِّ أحيانها، ولهذا لايُداخِلُكِ الإشفاق على مصيري، فالمنِّيةُ إذا نزلتْ لاحاجز ولا راقٍ لها، فإنني مُلْقٍ بنفسي في حَمْأةِ الحربِ، فإمَّا أنْ تتلف، وإمّا أنْ أظفرَ بمجموعةٍ مِنْ الإبل تُغْيّ السُّقاة شرباً.

وعلى هذا النَّهج يسير مُالكُ بنُ الرَّيبِ،حِيْنَ تهيّأ للخوجِ غازياً في جيشِ سعيد بن عثمان بن عفّان،فتشفَّعتْ ابنته به لترك السَّفر والغزو، فأبى وقال مُصوَّراً ذلك في غيرِ موضعٍ، مِنْهَا قوله: (البغداديّ،1997م،2/203)

تَقُوْلُ اِبْنَتِي لَمَّا رَأَتْ طُوْلَ رِحْلَتِي سِفَارُكَ هَذَا تَارِكِي لَا أَبَالِيا

يصف ذلك في موضعٍ أخر "حِيْنَ تعلّقتْ بثوبه وبكتْ وقالتْ له:أخشى أنْ يطول سفرك أو يحول الموتُ بيننا فلا نلتقي، فبكى وأنشأ: (أبوالفرج،2008م،22/208)

وَلَقَدْ قُلْتُ لَابْنَتِي وَهْيَ تَبْكِي بِدَخِيْلِ الهُمُوْمِ قَلْبَـاً كَئِيبْا

وهْيَ تُذْرِي مِنْ الدِّمُوْعِ عَلَىالخَدَّيْـنِ مِـنْ لَوْعَةِ الفِرَاقِ غُرُوْبَا

حَـذَرَ الحَتْفِ أَنْ يُصِيْبَ أَبَاهَـا وَيُلَاقِي فِي غَيْرِ أَهْـلٍ شَعُوْبَا

فَعَسَى اللهُ أَنْ يُدَافِعَ عَنِّي رَيْبَ مَاتَحْذَرِيْـنَ حَتَّى أُؤُوْبَا

لَيْسَ شَـيءٌ يَشَاؤُهُ ذُوْ المَعَالِي بَعَزِيْزٍ عَلَيْـهِ فَادْعِي المُجِيْبَا

وَدَعِي أَنْ تَقَطّعَي الآنَ قَلْبِي أَوْ تَرَيْنِي فِي رِحْلَتِـي تَعْذِيْبَا

أَنَا فِـي قَبْضَـةِ الإلَـهِ كُنْـتُ بَعِيْـدَاً أَوْكُنْتُ مِنْـكِ قَرِيْبَا

كَمْ رَأَيْنَا اِمْرَءاً أَتَى مِنْ بَعِيْدٍ وَمُقِيْمَاً عَلَى الفِـرَاشِ أُصِيْبَا

المعاني نفسها التي فتقها الأعشى مِنْ قبل دارتْ في هذه الأبيات، وأكثربيت تزدحم في العاطفةً المُتشاركةُ بين البنت وأبيها بيته السادس، به نتاج أثر نهيها وتشبثها وخطابها له بأنْ لا يُسَافِرَ، وإنْ ظهر أنَّه مُتماسكاً عَصِيَّ الدَّمعِ،فقلبه مُقطَّعٌ إذ يقول: "ودعي أنْ تُقطِّعي الآن قلْبي "،وألَمُ القلبِ حتماً مِنْ العذاب ولهذا قال:"أوتريني في رحلتي تعذيبا"ومِنْ العذاب . أيضاً. خوفه مِنْ صدى تكهُنِهَا،في قولها: "ويُلاقي في غير أهل شَعُوْبا" والشَّعوبُ اسمٌ للمنِيَّة.

ويستجيب أبا خالدٍ القنانيّ لطلب بناته في ترك الغزو وأصل الخبر "قال أبو العبّاسِ مِنْ طريفِ أخبارِ الخوارجِ قول قطري بن الفجاءةِ لأبي خالدٍ القنَّانيَّ مِنْ قَعْدَةٍ الخوارج: (المبرّد،2005م،ص7)

أَبَا خَـالِدٍ، يَنْفِـرْ فَلَسْتَ بِخَـالِدٍ وَمَاجَعَلَ الرَّحْمَنُ عُذْرَاً لِقَاعِدِ

أَتَزْعُمُ أَنَّ الخَارِجِيّ عَلَى الهُدَى وَأَنْتَ مُقِيْمٌ بَيْنَ لِصٍّ وَجَاحِدِ

فكتب إليه أبو خالدٍ:

لَقَـدْ زَادَ الحَيَـاةَ إِلَيَّ حُبّاً بَنَاتِي إِنَّهُـنَّ، مِنْ الضِّعَافِ

أُحَاذِرُ أَنْ يَرَيْنَ الفَقْـرَ بَعْدِي وَأَنَ يَشْرَبْنَ رَنْقَـاً بَعْدَ صَافِ

وَأَنْ يَعْرَيْنَ إِنْ كُسِيَ الجَوَارِي فَتَنْبُو العَيْنُ عَـنْ كَرَمٍ عِجَافِ

وَلَوْلَا ذَالْكَ قَدْ سَوَّمْتُ مُهْرِي وَفِي الرَّحْمَنِ للضُعَفَاءِ كَـافِ

أَبَانَا مَنْ لَنَا إِنْ غِبْتَ عَنَّـا وَصَارَ الحَيُّ بَعْدَكَ فِي اِخْتِلَافِ

يقول:ضعفُ بناتي رغبني في العيشِ وكرّه إلى نفسي الغزو، فإنّي أخاف عليهنَّ مِنْ بعدي الفقرَ والعُرّي وشُرب الماء الرَّنق أي: العكر بعد الماء الصَّافي، وهي كناية عَنْ صِفة الفقر بعد الغِنى، وأخشى أنْ تغضَّ العينُ عَنْ الكرم، ولولا ذلك لصيَّرت مُهْرِي في سبيل الله تعالى للجهاد.

5. الملاحظة لهمّ وشيب الأب:

كانت البنتُ تُلاحِظُ مايعتري أباها مِنْ همّ ينتابه ويُنبِتُ الشَّوك على فراشه، أو شيب يعبثُ بملامحه، مُحْتَلّاً سواده، قال الرَّاعِي النُّمَيْرِيّ. مبيّناً ذلك في أرقه الذي فَطِنَتْ له بُنيّتُهُ خُلَيْدَةُ: (الرَّاعِي النُّمَيْرِيّ،1995م،ص198)

مَابَالُ دَفَّـكَ بِالفِرَاشِ مَذِيْلا أَقَـذىً بِعَيْنِكَ أَمْ أَرَدْتَ رَحِيْلَا

لَمَّا رَأَتْ أَرَقِي وَطُوْلَ تَقَلُّبِي ذَاتَ الفِرَاشِ وَلَيْلِي المَوْصُلَا

قَالَتْ خُلَيْدَةُ: مَاعَرَاْكَ وَلَمْ تَكُنْأَبَداً إِذَا عَرَتِ الشُّؤُوْنُ سَؤُوْلَا

أَخُلَيْدَ، إِنَّ أَبَاكِ ضَافَ وِسَادَهُ هَمَّـانِ بَاتَا جَنْبَـهُ وَدَخِيْلَا

لَمَّا كان الموضوع شكوى،أحْسَنَ الاستهلال بالهمّ الذى منعه الكرى، وأجرى هذه الملاحظةَ على لسان ابنته الحانِية،الشَّافقة، الرَّائِية، لِمَا أصابه مِنْ همّ غزا ليله كُلَّه في قوله: "وليلي الموصولا "أي: موصول بالأرق والنَّصب والهمّ، ولا أجدُ تركيباً أصْلَحُ في الوصف مِنْه، ولا يُدَعِبُنَا العَجَبُ كيف اهتدى له، ولَقَدْ كان وصّافاً لكلّ مارمقته عينُه، ولُقِّبَ بالرَّاعِي لوصفه الإبل،فلَمْ يكن راعياً على وجه الحقيقةِ، وصوَّر الهمَّ بصورةٍ حِسِّيَّةٍ بحتهٍ، بالضَّيف الذى يحلُّ بفناءِ القومِ وباحتهم دخيلاً عليهم، وجنبهم.

ومِنْ ملاحظة البنت ما يعتري أباها مِنْ شيبٍ وضعفٍ، قول مُنبّه المُلقَّب بأعصر على لسان ابنته : (المُسْتعصِي،2015م،26/6)

قَالَتْ عُمَيْرَةُ مَالِرَأْسِكَ بَعْدَمَا فُقِدَ الشَّبَابُ أَتَى بِلَوْنٍ مُنْكَرِ

أَعُمَيْرُ إِنَّ أَبَاكِ غَيَّرَ رَأْسَـهُ مَرُّ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الأَعْصُرِ

انظر إلى لطافةِ العِبارةِ في قوله:"فُقِدَ الشَّبَابُ "بها معني الضَّياع وقوله: "أتي بلونٍ مُنْكَر" فالنِّساء أكثر خلق الله إنكاراً للشَّيبِ ولونه،انظر إلى وُدِّه لابنته تحت النِّداء بالهمزة التي يُنَادى بها القريب "أعميرُ "والترخيمُ بحذفِ الحرف الأخرِ، الذي يدلُّ على التودُّدِ والدَّلالِ عِنْدَ البلاغيين، فأجابها إنَّ سببَ الشّيبِ تعاقب اللَّيالي والعُصور، وباللطافةَ التعبيرِ في قوله:"اخلافُ الأعصرِ"

يندرجُ تحت ذلك قول الحضرميّ بن عامرٍ الأسدِيّ، على لسانِ ابنتِهِ مُتعجّبةً مِنْ شيبٍ علاه: (صدر الدِّين، 1999م،1668/4)

أَلا عَجِبَتْ عُمَيْرَةُ أَمْسِ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ الذُّؤَابَةِ قَدْ عَلَانِي

تَقُوْلُ أَرَى أَبِي قَدْ شَابَ بَعْدِي وَأَقْصَرَ عَنْ مُطَالَبَةِ الغَوَانِي

تَعَجَّبَتْ ابنتُهُ عميرةُ لَمَّا رأتْ الذُّؤَابَةَ تشتعلُ شيباً، وقالتْ: إنَّ أبي تجافي عَنْ طِلاب الغانيات، وأظنَّ أنَّ الضَّعفَ قعد به عَنْ إرضائِهنَّ.

6. الرِثاء:

يَضُمّ هذا العنوان وصف بكاء البنات لأبائِهنّ ضِمْنَ رِثاء النَّفس،مُضَمّننا الوصِيَّةَ لَهُنَّ بالصَّبرِ وقول الحقّ،والبعد عَنْ الجزعِ وكلّ ما يتصلُ بالجاهلِيَّةِ مِنْ: أقوالٍ وأفعالٍ، وربَّما وصف جزعهنَّ مُطْلقاً، ويضُمّ .كذلك رثاءالبنت لأبيها بكرائِم الخِلال ونجائِع الصِّفات، ومِنْ الضَّرب الأوَّل قول لبيد بن ربيعة. مُخاطِباً ابنتيه لَمَّا حضرته الوفاة :(الشنقيطي، 1993م،ص26)

تَمَنَّى اِبْنَتَايَ أَنْ يَعِيْـشَ أَبُوْهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِـنْ رَبِيْعَةَ أَوْ مُضَرْ

إذا حَانَ يَوْمَاً أَنْ يَمُوْتَ أبوكُمـا فلَا تَخْمِشَا وَجْهَـاً وَلَاتَحْلِقَا شَعَرْ

وَقُوْلَا هُوَ المَرْءُ الذي لَيْسَ جاره أَضَاعَ، وَلَا خَانَ الصَّدِيْقَ وَلَا غَدَرْ

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اِسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدْ اِعْتَذَرْ

تكشفُ هذه الأمنيةُ بطولِ العيشِ عَنْ علاقةٍ وآدّةٍ، وشفقةٍ مُتبادلةٍ بين البنتين والأب، فقد أسْكَنَ جزعهما،وخفَّفَ عَنْ حُرَقِهِ،بأنَّه مَيّتٌ لا محالةٍ،إذ هو واحدٌ مِنْ البشرِ ينتابه ماينتاب الحيين: ربيعة أو مضر، وأوصاهما بقول الحقّ، في وصفه بعدمِ الخيانةِ، والغدر، وضياعِ الصَّديقِ، وأنْ يتركا أفعالَ وطقوسَ الجاهليَّةِ مِنْ: خمشِ الوجه، وحلقِ الشَّعرِ، فهي مِنْ مَنِنَّةِ الجزعِ والنَّوحِ؛ فقد حرَّمهما الإسلامُ، لاسيما أنَّ لبيداً عاشَ حِقبةً في ظِلّه، ومَنْ يبكي سنةً كامِلةً فَقَدْ أعذر لنفسه، والسَّلام عليه.

ومِنْ الضَّرب الثاني قول عبدة بن الطَّبيب، في صِفةِ بكاءِ بناته علية، وهو يرثي نفسه: (يحي الجبُوري،2010م،ص30)

فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِي وَالأَقْرَبُوْنَ إِلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُ

يقول مالكُ بنُ الرَّيبِ في مرثيَّته الشَّهيرة، واصِفاً بكاءَ النِّساءِ عليه وابنتيه إذ يقولُ: (البغدادِيّ،1997م،207/2)

وَبِالرَّمْلِ مِنِّي نِسْوَةٌ لَوْ شَهِدْنَنِي بَكَيْنَ وَفَدَّيْنَ الطَّبِيْبَ المُدَاوِيَا

فَمِنْهُنَّ أُمِّي وَابْنَتَايَ وَخَالَتِي وَبَاكِيَةٌ أُخْرَى تُهِيْجُ البَوَاكِيَا

ولننقل صورةً أخرى وهي صورِ البنت الرَّاثِية لأبيها، قالتْ آمنةُ بنتُ عتبة أمُّ البنينِ، وهي شاعرٌ جاهلِيَّةٌ مُقِلَّةٌ ترثي أباها، وكان فارساً: (رضوان دعبول،2012م،18/1)

عَلَى مِثْلِ اِبْنِ مَيَّةَ فَانْعِيَاهُبِشَّقِ نَوَاعِمِ البَشَرِ الجِيُوْبَا

وَكَانَ اِبْنُ عُتَيْبَةَ شَمَّرِيَّاً وَلَا تَلْقَاهُ يَدَّخِرُ النَّصِيْبَا

ضَرُوْبَاً بِاليَدَيْنِ إِذَا اِشْمَعَلَّتْ عَوَانُ الحَرْبِ لَا وَرِعَاً هَيُوْبَا

أظهر ماساقته مِنْ محامد في رثائِها هذا: حفاوةُ الكرمِ المصحوبة بأفعالها، والحماسةُ المصحوبة بالثبات، أمَّا حفاوةُ الكرمِ المصحوبة بأفعالها ففي، تشميره للضِّيوفِ، وعدم إدّخاره الزَّاد في قوله: "شَمَّرِيَّاً، ولا يَدَّخرُ النَّصِيْبَا" الشَّمريَّ: الذي يُشَمِّرُ للَضَّيفِ حفاوةً، وقياماً بواجبهم، وقدوظّفتها الشَّاعرةُ هنا توظيفاً حَسَناً، ففيها الكناية والمبالغة عَنْ صِفةِ الكرمِ، فنسبتْ له التشمير حتَّى عُرِفَ به بين النَّاسِ فأصبحتْ صِفةً لازمةً له فصار"شَمَّرِيَّاً "ومِنْ عُقوقِ التشميرِ أنْ يدَّخرَ الزَّادَ والطَّعامَ لغدٍ، فإنَّ لكُلِّ غَدٍ طعامُ، أو لوقتٍ تشحُّ فيه المِيرةُ، ولذا نفتْ عَنْهُ إدخار النَّصِيبَ، وهو الزّادُ هنا، أمَّا الحماسةُ المصحوبةُ بالثباتِ فننتقي ألفاظها مِنْ رائِع كلمتها النَّاعِية، وهي: "ضروباً، ولا ورعا هيوبا، اشمعلَّتْ" " ضروب وهيوب"صِيغ زيادة على وزن "فعول" وزيادة المبنى زيادة في المعنى، نَفَتْ عَنْهُ صِفةَ الخوفِ وأثبتتْ كثرةَ تجوالِ سيفه في رقابِ الخصم، حِيْنَ ينزل السَّيفُ منزله، ويغشى حومةَ الحربِ، ويثبتُ حِيْنَ تنزلقُ القَدَمُ، وتمسُّ القلوبُ الحناجرَ،ولله درُّها! كيف إهتدتْ إلى مفردة "اشمعلَّتْ "إذا تئطّ بمعاني الحماسةِ، وتجسّدُ شِدَّةَ الوغى وشعواءها، تقول اشمعلَّتْ الغارةُ،أي: شَمِلتْ وتفرَّقتْ وانتشرتْ واشتدَّتْ، كلُّ هذه المعاني مُدْغمةً في كلمةِ اشمعلَّتْ، ولَمَّا كانت هذه صفته تفجَّعتْ عليه تفجُّعاً شديداً، وكانت له وآدَّةٌ ولِفراقهِ جزعة، ونحسو ذلك مِنْ كلامها في موضعين: الأوَّلُ في أمرها"بِشَّقِ نَوَاعِمِ البَشَرِ الجِيُوْبَا"ونَوَاعِمِ البَشَرِ، كنايةٌ عَنْ موصوفٍ، وهُنَّ النِّساءُ، يُمزّقْنَ ثيابهُنَّ جزعاً لِفراقِ المَيّتِ، الثاني: جمعها كنيتين لأبيها، في قولها:"اِبْن مَيَّةَ واِبْن عُتَيْبَة" كنَّته بالأمِّ والأبِ، وهذا مِنْ إمارات التعظيم والإجلال .

وقريب مِنْ قولِ آمنة بنت عتبة قول الشمَّاء بنت الكميت ترثي أباها : (المرزبانِيّ،2012م،ص53)

هَلْ خُبِّرْتَ أيَّ فَتىً أَبِي إذا الكَلْبُ لَمْ يَنْبَحْ مِنْ اللَّيْلِ سَارِيَا

فَهَلَّا فَدَاكَ المَوْتُ مَنْ لَمْ يَضِرْ لَهُ عَدُوَّاً وَلَمْ يَطْلِقْ مِنْ المَوْتِ عَانِيَا

إذَا صَرَّ بُرْدَيْهِ حَمَائِل سيفه أَبَى الضَّيْمَ مَجْنِيّاً عَلَيْهِ وَجَانِيَا

جمعتْ له بين الكرمِ والحماسةِ إذ يُكْرِم الأضياف ليلاً، ولا ينبحهم كلبه؛ لإلفه لهم وطرقهم داره، والحماسةُ بأنَّه أُبَّا الضيم مجنِيَّاً عليه وجانيا، لايشقُّ الهوانُ والذلُّ إلى قلبِهِ سبيلا، وتعجَّبتْ تعجُباً مُزِجَ بالإستنكار كيف ناله الموتُ وقَدْ تمتع بتلك الخلالِ الكريمةِ، وكيف حطَّ رحله في داره، كلُّ ماذكَرَتْهُ مِنْ مرآئي الوفاءِ، وثمرةَ الوُدِّ.

المبحث الثاني

أشكال وُدِّ الأب ووفائِه لابنته

1.حريَّتهافي اختيار الزَّوج

مِنْ الوُدِّ والبِرِّ أنْ تُستشارَ البنتُ في شأنِ زواجها، ويُصْدَعُ لقولها قَبولاً ورفضاً، ولَقَدْ كَفَلَ لها ذلك نفرٌ، شَكَرَ التاريخُ سعيهم، في ميزانِ الحقوقِ والواجباتِ، وتغنّتْ الكلماتُ بمدحهم نثراً وشِعراً، هذا عمرو بنُ الشّريدِ أبو الخنساء يُحَاوِرها في زواجها مِنْ دريدِ بنِ الصِمَّة "قال دريدٌ: جِئْتُ أَخْطِبُ ابنتك، قال له عمرو: مرحباً يا أباقرّة، وإنَّك لكريمٌ لا يُطْعَنُ في حسبه، والسَّيّدُ لا يُرَدّ عَنْ حاجته والفحلُ لا يُقْرَعُ أنفه، ولكنْ لهذه المرأة في نفسها ماليس لغيرها، وأنا ذاكرك لها وهي فاعلةٌ، ثُمَّ دخل على ابنته، وقال لها ياخُناسُ، أتاكِ فارسُ هوازن، وسيِّدُ جُشمٍ دريدٌ بن الصِمَّة يخطبك، وهو مَنْ تعلمين...فقالتْ: ياأبتِ، أتراني تاركة بني عمّي مثل عود الرِّماح ، وناكحةً شيخَ جشم، هامةَ اليومِ أوغدٍ، فخرج إليه أبوها فقال: ياأباقرّة، قد امتنعتْ ولعلَّها أنْ تُجيب" (أبو الفرج الأصفهانيّ، 2008م، 22/10)

أنكرتْ مِنْ دريدٍ، قِصَر قامته وكِبَرَ سِنِّه في قولها:" تاركة بني عمّي مثل عود الرِّماح "فَفُهِمَ أنَّه قصيرٌ إذ تُفَضِّلُ أبناء عمّها الطِّوال علية، وأمَّا كِبَرَ السِنّ في قولها:"ناكحةً شيخَ جشم، هامةَ اليومِ أوغدٍ"تزعم العربُ أنَّ القَتِيَل إذا لَمْ يُثْأر له، تخرج مِنْ رأسه وهو مدفون. بومةٌ وهي الهامةُ تقولُ:"أُسقوني أُسقوني"فلا تَسْكُتْ إلَّا عِنْدَ الثأر، وهنا تزعم أنَّ دريداً سيموت اليوم أو غدٍ لشيخوخته، ويصبح هامةً، ولهذا ردَّته، وكان أبوها لطيفاً معه ومعها، حَيْثُ كنَّاه أبا قرّة، ومدحة إنَّك لكريمٌ لا يُطْعَنْ في حسبه، السَّيّد لايُردّ عَنْ حاجته، الفَحْلُ لا يُقْرَعُ أنفه، ومعنى الفحلُ لا يُقْرَعُ أنفه أي: لا يُذلّ والفحل: هوالفتيَّ مِنْ الإبل، وأمَّا لُطفه معها ففي: عَدَمِ إجبارها على الزَّواج، وكان يَعْرِف امتلاكها لزمامٍ أمرها ولهذا قال: "لهذه المرأة في نفسها ماليس لغيرها "وتُصَرّح في دِيوانها بذلك إذ تقولُ. في زواجها مِنْ دُرَيْدٍ: (الخنساء "الدّيوان"2012م،ص66).

لَئِنْ لَمْ أُوْتَى مِنْ نَفْسِي نَصِيْبَاً لَقَدْ أَوْدَى الزَّمَانُ إِذًا بِصَخْرِ

يفيد الخبرُ أنَّ الأبَ كان ينزلُ لرغبةِ ابنته قَبولاً ورفضاً في أمرِ الزَّواجِ دُوْنَ إكراه، وهو مِنْ الوُدِّ المُتبادلِ بينها، والحقوق المحفوظة بينهما.

2. الشَّهادة على زواجها:

قريبٌ مِنْ قولِ الخنساءِ خبر "بثينة بنت المُعْتَمِدْ بن عبَّاد، كانتْ في جملة مَنْ وقع في السَّبي لمَّا أُحِيْطَ بأبيها،ووقع النَّهبُ في قصره، فاشتراها أحدُ تُجَّارِ أشبيليَّة، على أنَّها جارية، ووهبها لابنه، فلمَّا أراد الدّخولَ عليها امتنعتْ وأظهرتْ نسبها، فقالتْ لاأقبل لك إلَّا بعقدِ النِّكاحِ، إنْ رضى أبي بذلك، وأشارتْ إليه بتوجيه كِتابٍ لأبيها وانتظار جوابه، وأرسلتْ إليه تقولُ:

لاَ تُنْكِرَنْ أَنِّي سُبِيْتُ وَأَنَّنِي بِنْتٌ لِمَلْكِ مِنْ بَنِي عَبَّادِ

قَامَ النِّفَاقُ عَلَى أَبِي فِي مُلْكِهِ فَدَنَا الفِرَاقُ وَلَمْ يَكُنْ بِمُرَادِ

فَخَرَجْتُ هَارِبَةً فَحَازَنِي اِمْرُؤٌ لَمْ يَأتِ فِي إِعْجَالِهِ بِسَدَادِ

إِذْ بَاعَنِي بَيْعَ العَبِيْدِ فَضَمَّنِي مَنْ صَانَنِي إِلَّا مِنَ الأَنْكَادِ

وَأَرَدَنِي لِنِكَاحِ نَجْلٍ طَاهِرٍ حَسَنَ الخَلائِقِ مِنْ بَنِي الأَنْجَادِ

وَقَضَى إِلَيْكَبِسَوْمِ رَأْيَكَ فِي الرِّضَا وَلَأَنْتَ تَنْظُرُ فِي طَرِيْقِ رَشَادِ

فَعَسَاكَ يَاأَبَتِي، تُعَرِّفُنِي بِهِإِنْ كَانَ مِمَّنْ يُرْتَجَى لِوُدَادِ

وَعَسَى رُمَيْكِيَةُ المُلْوْكِ بِفَضْلِهِتَدْعُوْ لَنَا بِاليُمْنِ وَالإِسْعَادِ

فلمَّا وصل شِعرها لأبيها وهو في أغمات، واقعٌ في شِراك الأسرِ والكربِ والأزمات، سُرَّ هو وأمَّها بحياتها، ورأيا أنَّ ذلك للنَّفس مِنْ أحْسَنِ أمنياتها، وأشهد على نفسه بعقد نكاحها مِنْ الرَّجل المذكور، وكتب إليها ما يدل على حُسْن صبره (رضوان دعبول ،2012م،133.132)

فلم تنسَ أباها وهى بعيدةٌ عَنْهُ، حَيْثُ أُخْرِجَتْ مِنْ رقِّ الأَسْرِ إلى صيانةِ الزَّوجِ وحِمَاه، لكنَّها لَمْ ترضَ ذلك إلَّا بعد إشهاد المُعْتَمِد ورميكِيَّة، وهو مِنْ البِرِّ والوُدِّ والاحترام، فرضيا عَنْهَا وسألاالله لها اليُمْنَ والسَّعْدَفي الأبياتِ زفرات أَلَمٍّ حَرَّى أرادتْ أنْ تبثها لأبيها في قولها:"باعني بيع العبيد، إلَّا مِنْ الأنكادِ"النكد في شُعورها بالبيعِ و الرِّقِ والأَسْرِ، ومِنْ أَلَمِهَا . أيضاً. الشكوى من النِّفاق والفِراق في قولها: "قامالنِّفاقُ على أبي في مُلْكِهِ،فدناالفِرَاقُ ولَمْ يكن بِمُرادِ"

3. السَّعى لتزويجها

سَعَى المُحَلَّق الكِلابيّ بطريقةٍ ذكِيَّةٍ لتزويجِ بناته؛ودَّاً وشفقةً عليهنَّ مِنْ العُنوسةِ والعوزِ،وهوان الأيِّم، وارتضى رأى زوجته،في تَعَرُّضه للأعشى ونفحه بالكرمِ الغامرِ،جاء في الأغاني"كان الأعشى يُوافى سُوقَ عُكَاظٍ في كُلِّ سنةٍ، وكان المُحَلَّقُ الكِلابيّ مِئْنَاثاً، مُمْلِقاً فقالتْ له امرأتُهُ:ياأبا كلابٍ،ما يمنعك للتعرُّضِ لهذا الشَّاعرِ! فما رأيتُ أحداً اقتطعه لنفسه إلَّا وأكسبه خيراً، قال: وَيْحَكِ! ماعِنْدِي إلَّا ناقتي وعليها الحِمْل!قالتْ اللهُ يُخْلِفُهَا عليك، قال: فهل له بدٌّ مِنْ الشَّرابِ والمُسُوحِ؟ قالتْ: إنَّ عندي ذخيراً لي ولعلِّي أنْ أجمعها، قال فتلقاه قبل أنْ يَسْبِقَ إليه أحدٌ

وابنُهُ يَقُوْده فأخذ الخِطامَ؛ فقال الأعشى: مَنْ هذا الذى غلبنا على خِطَامِنا؟ قال: المُحَلَّقُ، قال:كريمٌ شريفٌ، ثُمَّ سلَّمه إليه فأناخه،فنحر له ناقته وكشط له سَنامها وكَبدها، ثُمَّ سقاه وأحاطتْ بناتُهُ به يَغْمِزْنَهُ ويَمْسَحْنَهُ.فقال:مَنْ هذه الجواري حولي؟قال: بنات أخيك، وهُنَّ ثمانٍ شريدتهُنَّ قليلة. قال: وخرج مِنْ عِنْدِه ولَمْ يقُلْ فيه شئياً فلَمَّا وافى سوقَ عُكَاظٍ إذ هو بسرحةٍ قَدْ اجتمع النَّاسُ عليها وإذْ الأعشى يُنْشِدَهُمْ:

لَعَمْرِي لَقَدْ لاحَتْ عُيُوْنٌ كَثِيْرَةٌإلى ضَـوْءِ نَارٍ بِاليَفَاعِ تُحَرَّقُ

تُشَبُّ لِمَقْـرُوْرَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالمُحَلَّقُ

رَضِيْعَي لَبَـانٍ ثَدْىَ أُمٍّ تَحَالَفَا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَـوْضُ لَا نَتَفَرَّقُ

فسلَّم عليه المُحَلَّقُ؛ فقال له: مرحباً يا سيدي، بسيدِ قومه. ونادى يامعشر العرب، هل فيكم مِذْكارٌ يُزوِّجُ ابنه إلى الشَّريفِ الكريمِ؟ قال: فما قام مِنْ مقعده وفيهِنَّ مخطوبةٌ إلَّا وقَدْ زوَّجها"(أبوالفرج الأصفهانِيّ،2008م،9/84.85)

لمَّا كان المحلَّق مِئْنَاثاً، أي:غالباً مايلد الإناث، طاف به الهمُّ لمقام بناته وتأخير زواجهنّ، فأحْسَنَ إذ وصل حبله بالأعشى مُكْرِماً له: بالنَّحرِ، والشَّرابِ، والمُسُوحِ، والمُسُوحُ هو:كِساءٌ رقيقٌ مِنْ شَعرٍ، هذا الكرمُ جعلَ لسانَ الأعشى يجرى بالمدحِ، ويندب مَنْ كان مِذْكاراً مِنْ الآباءِ أنْ يُوجَّه أبناءه شَطْرَ بيتِ الأعشى؛ لالتماسِ الزَّوجةِ الكريمةِ، المِذكار: الذى يَلِد الذُكورغالباً، فتسابق سَراةُ القومِ في حينهم. حتَّى لَمْ تبقَ في بيته أيِّمٌ، وتظلُّ أبياتُ الأعشى مِنْ غُررِ المدحِ الذى لايُجارى، ومبعثه الإعجاب بِكُرماءِ الرِّجالِ، انظر إلى بديعِ لفظه، رضيعي لبان البيت يقول: هو والنَّدى رضِعا مِنْ ثدى واحد وحلفا ألَّا نتفرَّق. والبيت قبله شبيهه في المعنى "بَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالمُحَلَّقُ" اشترك النَّدى مع المُحَلَّق في المبيتِ حولَ نارِ المُصْطَلِيْنَ، وأحسب أنَّ هذه المعاني الشَّريفة هي التي أسرعتْ قَدَم الخاطبين إلى بيتِ الأعشى يرومون النِّكاحَ.

4.التكسُّب لأجلها

تَزْدَحِمُ الشَّواهدُ في هذا الباب، نقتصرُ على شاهدٍ واحدٍ؛ لضيقِ المقامِ "حُكِى عَنْ عمرَ بنِ الخطَّابِ رضى الله عنه أنَّ أَعْرَابياً أتاه فقال:

يَاعُمَرَ الخَيْرِ جُزِيْتَ الجَنَّهْ أُكْسُ بُنَيَّاتِي وَأُمَّهُنَّهْ

وَكُنْ لَنَا مِنْ الزَّمَـانِ جُنَّهْ أُقْسِـمُ بِاللهِ لَتَفْعَلَنَّهْ

قال عمرُ:إنْ لَمْ أفعل، يَكُون ماذا؟ قال:

إِذَاً أَبَاحَفْـصٍ لأَذْهَبَنَّه

قال: إذا ذهبتَ يَكُون ماذا؟ قال:

تَكُوْنُ عَـنْ حَالِي لَتُسْأَلَنَّهْ يَوْمَ تَكُوْنُ الأُعْطِيَاتِ هُنَّهْ

وَمَوْقِفُ المَسْـؤُوْلُ بَيْنَهُنَّ إِمَّا إلى نَارٍ وَإِمَّا جَنَّهْ

فبكى عمرُ حتَّى اِخْضَلَّتْ لحيته، ثُمَّ قال: ياغلام، أعْطِهِ قميصي هذا لذلك اليوم لا لشِّعره!" (القُرطبِيّ، 2006م، 4/324)

تكسَّب الأعرابِيّ بالبناتِ وأمهنّ، وذكَّره النَّارَ ورغبه في الجنَّةِ؛ ولهذا أعطاه قميصه ولو وجد أميرُ المؤمنين غيره مِنْ ذوي القِيمِ لدفعه إليه.

5.الخوف عليها مِنْ الفقروالذُلّ:

خافَ جملةٌ مِنْ شُعراءِ العربيَّةِ على ابنائِهم مِنْ الفقرِ، وهو شَرُ نزيلٍ والذلُّو لاأحد يستسيقه، وسطروا هذا الخوف في قوافيهم، ومِنْ أحْسَنِ القوافي في هذا الباب، قافية إسحاق ابن خلف فى ابنتِهِ أميَّة، قائِلاً: (أبو تمَّام،1998م،ص52)

لَوْلَا أُمَيْمَةُ لـمْ أَجْزِعْ مِنْ العَدَمِ ولَمْ أُقَاسِ الدُّجىَ فِي جِنْدِسِ الظُّلَمِ

وَزَادنِي رَغْبَةً فِي العَيْشِ مَعْرِفَتِي ذُلَّ اليتيمةِ يَجْفُوَهـا ذَوُو الرَّحِمَ

أُحَـاذِرُ الفَقْـرَ يَوْماً أنْ يُلِـمَّ بِهَا فَيَهْتِكَ السِّتْرَ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمَ

أَخْشَى فَظَاظَةَ عَـمٍ أَوْ جَفاءَ أَخٍ وَكُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهَا مِنْ أَذَى الكَلِمِ

إِذَا تَذَكَّرْتُ بِنْتِي حِيْنَ تَنْـدِبُنِي فَاضَتْ لِعَبْرَةِ بِنْتِي عَبْرَتِي بِدَمِي

خَشِيَ على ابنته أنْ يمسَّها الفقرُ والذلُّ وقطعُ الرَّحِمِ، ولكُلِّ هذا "فاضتْ لعبرة بنته عبرته دماً" و هي عبارةٌ مُتْرَعَةٌ بالحُزْنِ والأَلَمِ، وهي أنفسُ وأصدقُ ما في الأبياتِ نُهُوْضاً بمعناها وأشبُّها عاطِفةً،وبها مِنْ خشيةِ وعثاءِ الحياةِ مايُفْسِدُ طمأنينةَ النَّفسِ، والتلذّذَ بأَمْنِ العيشِ.

6.التألّم لفقرها وذُلِّها:

يَصْدُرُ أَلَمُ الأبِ على بناته لفقرهِنَّ وذلّهِنَّ .في أغلب الأحيان .بعد ضرَّاء مسَّته وحياةٍ عقَّته بعد بِرّفيتألَّم لِمَا حاق به أمر بناته، ويتصفَّحُ مشارقَ أيَّامه الزَّواهر ودهره المُنْقَاد،فينكأ جُرحَ الفؤادِ فجيعا،وأكثرَ الشّعراءِ شكوةً مِنْ ذلك، المُعْتَمِدُ بن عَبَّادٍ أسيرَ أغمات"يَصِفُ لنا عِيداً أقبل عليه في منفاه، وقَدْ دخلتْ عليه بناتُهُ، يلبسن ثِياباً أَخْلاق، وفي أيديهنّ المِغْزل يغْزِلْنَ به للنَّاسِ، حتَّى لِمَنْ كانلهُنَّ بالأمسِ خادماً، فثارتْ في خاطره أطيافُ السَّعادةِ الماضِيةِ وتألَّم قلبه وقال:"(المُعْتَمِد ابن عَبَّاد "الدّيوان"2000م،ص28)

فِيْمَا مَضَى كُنْتَ بالأَعْيَادِ مَسْرُوْرَا فَسَاءَكَ العِيْدُ فِي أَغْمَاتَ مَأْسُوْرَا
تَرَى بَنَاتَكَ في الأَطْمَارِ جَائِعَةً يَغْزِلْنَ للنَّاسِ، مَايَمْلِكْنَ قِصْمِيْرَا
بَرَزْنَ نَحْـوَكَ للتَسْلِيْمِ خَاشِعَةً أَبْصَارَهُـنَّ حَسِيْرَاتٍ مَكَاسِيْرَا
يَطَأْنَ في الطِّيْنِ وَالأَقْدَامُ حَافِيَةٌ كَأَنَّهَا لَـمْ تَطَأ مِسْكَـاً وَكَافُوْرَا

إنَّ أكثر ما يُحْزنُ في هذه الأبيات قوله:"أبصارهنَّ حسيراتٍ مكاسيرا"وأحسبها نتاج رثاثة الثيابِ، والغَزْل المُضْنِى، والعُدْم المُضِرّ، وحفاء القدمين، يكشف التركيب هذا عَنْ دواخلهِنَّ المُنهكةِ، بمكاره الدَّهرِ التي ليس عنهُنَّ مَهْرَبُ، مِنْ سطوةِ الذُلّ، والقهرِ، والعُدْمِ عليهنَّ، فكسر موضع الشُّموخ، فآضتْ العينُ حَسِيرةً مكسورةً، فلا أدقّ وأبين مِنْ هذا المِصْرَاع لكشفِ أَلَمه وألمهنَّ، وقهر الحياةِ وعُقْم الرّزق.

ونجده في موضعٍ أخر يتألَّم لحال أسرته كلّها،وماحلَّ بها .إبَّان أسره .مِنْ حياةٍ بطعمِ الموتِ سُمَّاً وعَلْقما،مُخاطِباً قيده، إذ يقول: (المُعْتَمِدُ ابن عَبَّاد "الدّيوان"2000م،ص28)

قَيْدِي أَمَا تَعْلَمُنِي مُسْلِمَاً؟! أَبَيْتَ أَنْ تُشْـفِقَ أَوْ تَرْحَمَا
دَمِي شَرَابٌ لَكْ وَاللَّحْمَ قَدْأَكَلْتَـهُ، لَاتَهْشِـمِ الأَعْظُمَا
يُبْصِرُنِي فِيْكَ أَبُوهَـاشِمٍ وَيَنْثَنِي القَلْبُ وَقَـدْ هَشَّمَا
اِرْحَـمْ طُفَيْلاً، طَائِشـاً قَلْبُهُ لَمْ يَخْشَى أَنْ يَأْتِيْكَ مُسْتَرْحِمَا
وَارحَمْ أُخَيَّـاتٍ لَـهُ مِثْلَهُ جَرَّعْتَـهُنَّ السُّـمَ وَالعَلْقَمَا

تصُبُّ الأبياتُ في موضوع إظهارِ الضَّعفِ والاسترحام،وقَدْ سِيْطَتْ بعباراتِ الأَلَمِ المُبكِي مِنْ اظهارِ الضَّعفِ قوله:"قيدِي أمْا تعلمني مسلماً؟ !دمي شرابٌ لك، اللَّحم قَدْ أكلته، "وعبارات الاسترحام قوله:" أبيت أنْ تشفقَ أوْترحما، لاتهشم الأعْظُما، ارحم طفيلاً، يأتيك مُسترحما، وارحم أخيَّات"وعبارات الأَلَم قوله: "وينثني القلبُ وقَدْ هشَّما، جرعتهنَّ السُّمَ والعلقما " إنَّ عبارات الأَلَمْ أكثرها صِدقاً وإيصالاً لمعاناة ابنه وبناته، وأبو هاشمٍ ابنه الصغير،انظر كيف يثنى القلب ويهشّمه، عبارة تشقُّ سبيلها إلى القلبِ أَلَماً وحُزْناً، في صورةٍ حيَّةٍ حَيْثُ جسَّد حركةَ القلبِ على سبيلِ الاستعارةِ المكنيَّةِ، وفي الدَّرجةِ نفسها مِنْ الحُسْنِ مصْراعه الأخيرمِنْ الأبيات"جرعتهنَّ السُّمَ والعلقما" فهي حياةٌ بطعمِ الموت.

وفي موضع أخر يتمنَّى الموتَ بدلاً عَنْ حياةٍ في شِقوةِ العيشِ، ويتألَّم لِمَا أحدق ببناته مِنْ ذُلّ العُرِي والحفاء وخدمة بنات الوضعاء، إذْ يقول: (المُعْتَمِد ابن عَبَّاد "الدّيوان"2000م،ص90)

أَلَيْسَ المَوْتُ أَرْوَحُ مِنْ حَيَاةٍ يَطُوْلُ عَلَى الشَّـقِيّ بِهَا الشَّـقَاءُ
أَأَرْغَبُ أَنْ أَعِيْشَ أَرَى بَنَاتِي عَـوَارِي قَدْ أَضَرَّ بِهَا الحَفَاءُ
خَوَادِمَ بِنْتَ مَنْ قَدْ كَانَ أَعْلَى مَرَاتِبُـهُ إِذَا أَبْـدُو النِّدَاءُ

إلى آخرِ القصيدةِ،انظر كيف وظَّفَ صِيغة "فواعل" توظيفاً حَسَناً في موضعين"عواري، خوادم "لِيَشّجَ للذِّهن كثرةَ العُرِيَّ والحفاء، وقد وصل الحفاءُ درجةً قاسِيةً، حَيْثُ أضرَّ بالقَدَمِ، في قوله: "قَدْ أضرَّ بها الحفاءُ" لِيُصوِّر لك مِقدار الذُلّ النَّفسِيّ والجسدِيّ الذي خالطهُنَّ مِنْ التمزُّق والجراحات ولاأحسب أنَّ شاعراً مِنْ شُعراء العربيَّة، صَرَخَ الألمُ بداخله وهَجَسَ به ضمير الشَّفقةِ على بناته مثل ابن عَبَّاد،وأَخْلِق بأنْ تُفْرَد له دراسة متأنّية مُسْتقِلَّةً.

7.التألُّم لإكراهها على الزَّواج

عمودُ الزَّواجِ القَبول والرِّضى التَّام بين الزَّوجين؛ لدوامِ المودَّةِ والوِئامِ، وهو ماتعارف عليه النَّاسُ منذ بدء الخلقِ إلى يوم النَّاسِ هذا، فإذا حصل الإكراهُوالإرغامُ، تنافرَ الودُّ، واستنكفتْ النَّفسُ القبولَ، وخرَّ العمودُ، ومِمَّنْ كَرِه لابنتِهِ هذا المصير،واعتصره الأَلَمُ،المهلهلُ،جاء في كتابِ الأغاني "أنَّ المهلهلَ خرج ببنته حتَّى لَحِقَ أرضَ اليمنِ، فخطبَ إليه أحدُهُم ابنتَهُ فأبى أنْ يفعل، فأكرهوه فأنكحها إيَّاه، فقال في ذلك: (أبوالفرج الأصفهانيّ،2008م،5/34.33)

أَنْكَحَهَا فَقْدُهَا الأَرَاقِمَ في جَنْبٍ وَكَانَ الحَبَاءُ مِنْ أَدَمِ

لَوْ بِأَبَانِيْنَ جَاءَ يَخْطِبُهَا ضُرِّجَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ

أَصْبَحْتُ لَا مُنْفِسَاً أَصَبْتُ وَلَا أُبْتُ كَرِيْمَاً حُرَّاً مِنْ النَّدَمِ

هَانَ عَلَى تَغْلِبٍ بِمَا لَقِيَتْ أُخْتُ بَنِي المَالِكِيْنَ مِنْ جُشَمِ

لَيْسُوا بِأَكْفَائِنَا الكِرَام وَلا يَغْنُوْنَ مِنْ عَيْلَةٍ ولاَ عَدَمِ

يكشف النَّصُ عَنْ معانٍ محتجبةٍ خلف الألفاظ وهي،المعنى الأوَّل: قوة علاقة الشَّاعرُ بقبيلته تغلب، فلمَّا فقدها تحسَّرَ على الذَّل الذى حلَّ به، مِنْ الإرغامِ على نكاحِ ابنته بمَهْرٍ تستنكف الأَمَةُ قَبوله فضلاً عَنْ الحُرَّةِ السَّيِّدة، وذلك في قوله: "أَنْكَحَهَا فَقْدُهَا الأَرَاقِمَ...البيت"المعنى الثاني: إهانة القبيلة كلِّها بهذا النِّكاح، ولهذا نجده يستثير غضبتها في قوله:"هَانَ عَلَى تَغْلِبٍ بِمَا لَقِيَتْ ...البيت"المعنى الثالث: وضاعة رتبةالناكح لابنته عَنْ مراقِي السَّادة، في قوله:"لَيْسُوا بِأَكْفَائِنَا الكِرَام"ومِنْ ضعفهم أنَّهم"لايَغْنُوْنَ مِنْ عَيْلةٍ ولاَ عَدَمِ" ومِنْ وضاعةِأصلِالخاطبِ أنَّه لو جاء يخطبُ وقت عزّ وإقامة المهلهل بين ظهراني قبيلته، لكان حقه الموت في قوله: "لوْ بِأَبَانِيْنَ جاءَ يَخْطِبُهَاضُرِّجَ ما أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ" أبانين هما:جبلان إنتصبا على أرضِ تغلبٍ،انظر لبناءِ الفعلِ للمجهول"ضُرِّجَ"فلَمْ يُبيِّن مَنْ المُضْرِّجُ؛ لأنَّ القبيلةَ كُلُّها تكره نسبه ومُصاهرته فإنْ قَدِمَ على ذلك في ذلك الزَّمان ضرَّحة بالدَّم أيُّ واحدٍمِنْ القبيلة، سيّداً كان أو سوقة، شاباً أوكهلاً، ذكراً أو أنثى، فإننا نَعْلَمُ مِنْ نخوةِ وغَيرةِ وأنفةِ وشجاعةِ نساءَ تغلبٍ، مايبعثُنَّ علي التضريجِ له دماً، سِيما أنَّه ارتقى مُرتقاً صَعْباً وتنخَّل بنتَ سيّدِالقبيلةِ. المعنى الرَّابع: ندمه على الفقرِ والذُلِّ وماآل إليه حالُهُ، في قوله:"أَصْبَحْتُ لَا مُنْفِسَاً أَصَبْتُ وَلَا أُبْتُ كَرِيْمَاً حُرَّاً مِنْ النَّدَمِ" لَمْ أُصِبْ مالاً، ولَمْ أرجع كريماً حُرَّاً، وأنا أندم على هذا الخروج الذى ألحقني بذلك، وأحسب أنَّ هذا البيت أصدق أبياته أَلَماً، وأجمعها لخلال الذُلِّ الذى امتدَّ إلى نفسه فستحال الغنى إلى فقر والسِّيادةُ إلى رِق له وابنته، بهذا الزَّواجِ المُهين، إنَّ هذه الأبيات أشبه بالنَّوحِ على هذا المصيرِ، وأفلحَ المُهَلْهِلُ إذ نَظمها على بحرِ المُنسرحِ فإنَّه يَصْلُحُ للنَّوحِ والنقائضِ، يقولُعبد الله الطِّيب عَنْ هذه الأبيات وبحر المُنسرح ومايَصْلُح له :"فيها نفحةٌ مِنْ النَّوحِ ونَفَسٌ مِنْ الرَّدحِ،...فإذا بحثت في الشِّعرِ الجاهليّ لَمْ تجد المنسرحات تخرجُ عَنْ أحدٍ غرضين:الرِّثاء المراد به النَّوح، والنَّقائض" (عبد الله الطيّب ،1989م،1/221.219)

8. جوابها عَنْ الشُّعراءِ عِوَضاً عَنْ أبيها

مِنْ الودِّ أنْ يُعَلِّم الأبُ ابنته الشِّعر و يُرشِدها إلى الصَّواب إذا ضَلَّ عَنْهَا، ومِنْ الوُدِّ أيضاً أنْ تُجيب الشُّعراءَ عِوضاً عَنْ أبيها إذا طلبَ مِنْهَا ذلك،وخَيْرُ شاهد يُساق الخبر المرويّ عَنْ لبيدِ بن ربيعة العامريّ"فقَدْ كان رجلاً شريفاً في الجاهليَّةِ والإسلامِ، وكان قَدْ آلى على نفسه أنْ يُطْعِمَ ماهبَّتْ الصَّبا، ثُمَّ أسلم فأدام ذلك في الإسلامِ، ونزلَ الكوفةَ وعليها الوليدُ بنُ عُقْبَة، فبينما هو يَخْطُبُ النَّاسَ قال في خُطبته على المِنبرِ، قَدْ عَلِمتُم حالَ أخيكم أبي عقيلٍ وما أوجبَ على نفسه أنْ يُطْعِمَ ماهبَّتْ الصَّبا وقَدْ هبَّتْ ريحُهَا، فأعينوه على مروءتِهِ، ثُمَّ انصرف الوليدُ وبعث إلى لبيدٍ بمائةِ ناقةٍ، واعتذر إليه وقال في ذلك:

تَرَى الجَزَّارَ يَشْحَذُ شَفْرَتَيْهِ إذا هَبَّتْ رِيَاحُ بَنِي عَقِيْلِ

أَشَمَّ الأَنْفِ أَصْيَدَ عَامِرِيٍّ طَوِيْلُ البَاعِ كَالسَّيْفِ الصَّقِيْلِ

وَفَى ابْنُ الجَعْفَرِيُّ بِحَلْفَتَيْهِ عَلَى العِلَّاتِ وَالمَالِ القَلِيْلِ

بِنَحْرِ الكُوْمِ مَا هَبَّتْ لَدَيْهِ رِيَاحُ صَبَاً تَجِئُ مَعَ الأَصِيْلِ

قال وبعث بالجزر والأبيات إلى لبيد، فقال له الرَّسولُ هذا مِنْ عِنْدِ أبي وهبٍ، فشكره. وقال إنِّي تركتُ الشِّعر منذ نزول القرآن، وقَدْ كنتُ لاأعيا بجوابِ شِعره، ثُمَّ دعا بُنَيَّتَه فقال لها:أجيبيه، فأنشأتْ عِنْدَ ذلك تقولُ مُجيبةً:

إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُ بَنِي عَقِيْلٍ دَعَـوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الوَلِيْدَا
أَشَمَّ الأَنْفِ أَصْيَدَ عَبْشَمِيّاً أَعَانَ عَلَى مُرُوْءَتِهِ لَبِيْدَا
بِأَمْثَالِ الهِضَابِ كَأَنَّ رَكْباً عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَـامٍ قُعُوْدَا
أَبَا وَهْبٍ جَـزَاكَ اللهُ خَيْراً نَحَرْنَاهَـا وَأَطْعَمْنَا الثَّرِيْدَا
فَعُدْ إِنَّ الكَـرِيْمَ لَـهُ مَعَادٌ وَظَنِّي بِابْنِ أَرْوَى أَنْ يَعُوْدَا

فقال لها لبيدٌ:أجدك أحسنتِ لَوْلا أنَّكِ سألتيه في شِعركِ {الزِّيادة} قالتْ ياأبتِ إنَّه مَلِكٌ ولا بأسَ بسؤالِ المُلُوْكِ، ولَوْكان غيره ماسألناه، فقال لها:أجل،إنَّه على ماذكرتِ، إنَّ كلامك هذا أجود مِنْ شِعركِ"(أبوزيد القرشِيّ، 1308هـ، 84.83)

ويكشفُ الخبرُ عِنْ علاقةِ المحبَّةِ بين الأبِ وابنته،التى تقوم على شِرعةِ المُساندةِ والتوجيه، فساندته بالشِّعرِ إذ تركه، فأحسنتْ النَّظم على بحرِ الوافرِ، وهو البحرُ الذى سلكه مُهْدِيّ النُّوق، لكنّها أبدلتْ الرّويّ مِنْ اللّام إلى الدّال لتثبت براعتها في القريضِ،وأمَّا التوجيه فقد صدر مِنْ أبيها في بيتها الأخير إذ رأها ضلّتْ عَنْ وأجب الشّكر إلى ذُلّ السُّؤال، إذ استعودته العطاءَ في مُقْبِلِ الأيَّامِ، في قولها:"فَعُدْ إنَّ الكريمَ لهُ معادٌ وظنّي بابنِ أروى أنْ يعُودا" فأحسنتْ جوابَ أبيها بما يُغْنِي عَنْ ذكره هنا لوروده أعلاه، يحملُ النَّصُّ .كذلك .طائفة حسنة مِنْ الألفاظِ التى تفى بالمدحِ وهي: "أشم الأنف وأصيد، أعان على مروءته "وعظَّمته بالكُنْية "أبا وهب"ودعتْ له بالجزاء مِنْ عِنْدِ اللهِ في قولها:"جزاك اللهُ خيرا" فأحسنتْ وأجادتْ.

9.رثاء الأب لها:

حوتْ الذَّاكرةُ الشِّعريَّةُ أشعاراً كثيرةً في رثاءِ الأب لابنه الذَّكر، منذالعصرِ الجاهلِي وحتَّى يومنا هذا، ومِنْ أشهرِ المراثي مرثية أبي ذؤيب الهذلي في أبنائِه الخمسة، ومرثيَّة ابن الرُّومِيّ والتهامِيّ في ابنهما وغيرها مِنْ المراثي، وقلَّ أنْ نجدَ الأب يرثى ابنته في الشِّعرِ القديمِ، وذلك للترسُبات العَالِقة في ذهنِ العربيّ بدونيَّة الأنثى عَنْ الذَّكر، والعارُ في الثناءِ عليها والجزع على فراقها، ننتقى أبياتاً للصَّنوبريّ في رِثاءِ ابنتِهِ ليلد ترتدّ للعصرِ العبَّاسيّ. قائِلاً:(الصَّنوبرِيّ، 1998م،93.94)

أَضَرَّ بِي ثُكْلَكِ لَيْلَى وَفِي إِضْرَارِهِ بِي كُلُّ إِضْرَارِ
ألنَّارُ مِـنْ قَلْبِي مَخْلُـوْقَةٌ أَمْ هُـومَخْلُـوْقٌ مِـنْ النَّارِ
وَأَلْبَسَتْ جِسْمِي ثِيابُ الضَّنَا فالجِسْمُ مِنْ غَيْرِ الضَّنَا عَارِ
يَارَبَّةَ القَبْرِ المُضِـئ الذي يُضِئُ ضَوْءَ الكَـوْكَبِ السَّارِ
قُوْمِي إِلى زَوْرَكِ أَوْ فَاجْلِسي فَإِنَّهُـمْ أَكْـرَمُ زُوَّارِ
كُنْتُ القَرِيْرَ العَيْنِ إِذْ كُنْتِ لِي تَحْلُـو أَحَادِيْثِي وَأَخْبَارِ
وَكَانَ شِعْـرِي يُتَغَنَّى بِهِ فَاسْتُحْسِنَتْ لِلنَّـوْحِ أَشْعَارِي

فالأبياتُ صرخةُ أَلَمٍ ودفقةُ حُزْنٍ، ونفس مضرورة، بالأسى والوحشة، تتكئ الأبيات على عنصرين اثنين هما: الضُرُّ الذى أصابه لرحيلِ ابنته، وإجلاله وتقديسه لابنته، أمَّا الضُرُّ الذى أصابه فيُسْتَخْرَجْ مِنْ قوله: "ألنَّارُ مِنْ قَلْبِي مَخْلُوْقَةٌ... البيت" فإضرامُ النَّارِ في القلبِ ضُرٌّ حتَّى لايدري أنَّ النَّارَ قَدْ خُلِقتْ مِنْ قلبه أو أنَّ قلبه مِنْها، وهي مُبالغة في وصف شِدَّةِ حُرَقْ القلبِ لفراقِ فلذة الكبد وجِلدة عينه،وهذا المعنى تفرَّد به الصَّنوبريُّ، وكان شُعراءُ الرِثاءِ قبله، يُصرّحُوْن بأنَّ النَّارَ تكمُن في قلوبهم، لا أنَّ قلوبهم مخلوقة مِنْ النَّارِ أوْ أنَّ النَّارَ مخلُوقةٌ مِنْ قلوبهم، قال التهامي في رِثاءِ ولده: (التهامِيّ "الدِّيوان"1982م، ص311)

أُخْفِي مِنْ البُرَحَاءِ نَاراً مِثْلَمَا يُخْفِي مِنْ النَّارِ الزِّنَادَ الوَارِي

والبُرحاءُ: شِدَّة الحُزنِ والأَلَمِ والمشقَّةِ. ومِنْ الضُرِّ الذي أصابه هزال جسده في قوله: "وَأَلْبَسَتْ جِسْمِي ثِيابُ الضَّنَا...البيت"وذروة الضُرِّ وغايته قوله: "كُنْتُ القَرِيْرَ العَيْنِ إِذْ كُنْتِ لِي... البيت"

وزوال قرَّة العين سبب كلّ ذلك الضُرّ الذي ذكره مِنْ الهزال لتركه الأكلَ والشُّربَ، وإضرام نار القلبِ، وهجره باهجَ الكلامِ وطَرُوْبِهِ، "كُنْتُ القَرِيْرَ العَيْنِ" قال إحسان اللاتي"نلاحظ أنَّه لَمْ يقل (قريرُ العينِ) بل القريرُ العينِ، فكأنَّ قرَّةَ العينِ كانت مِنْ مُختصاته ومِنْ مميزاته التى كان يُعْرَفُ بها بين النَّاسِ، وهذا يُعمِّق لدى المُتلقِي الإحساس بمأساة الشَّاعر أكثر وأكثر، وعِنْدَما كان الشَّاعرُ قريرَ العينِ، كان إحساسه هذا ينعكس على تصرفاته وأقواله كلِّها (تحلو أحاديثي وأخباري) فأصبحتْ بعد ذلك تَصْلُحُ للنَّوحِ ولا يُتغنَّى بها" (اللاتي،2018م، ص257)

الخاتمة:

تمّتْ بحمد الله الدّراسة التى جاءتْ تحمل عنوان"أشكال الوُدّ بين الأب وبناته في الشّعرِ العربيّ القديمِ مِنْ العصرِ الجاهلِيّ وحتَّي العصرِ العباسِيّ، دراسة وصفِيَّة تحليلِيَّة"وخلصتْ إلى نتائج هي:

1. إنّ ديوان الشّعر العربيّ القديم عبَّر عن قضيَّة الودّ بين الأب وبناته بصورٍ فنيَّةٍ وجماليَّةٍ مُبْهِرةٍ، تجلَّتْ في عدد مُقدَّرٍ من النّصوص منذ العصر الجاهلِيّ وحتى العصر الإسلاميّ.

2. بنت الأعشى أكثر البنات شفقةً وتشبثاً وشفاعةً على بقاء أبيها وحجزه عَنْ السَّفرِ بصورٍ مختلفةٍ في شِعره؛ وذلك لطولِ سفره وكثرته.

3. إنَّ كُلَّ خِطابات الأعشى مع ابنته وتشبثها به لترك السَّفرِ كانتْ في قصائدِ المدحِ؛ ليبيَّن للممدوحِ مخاطرَ الرّحلةِ وضعف ماترك مِنْ البناتِ؛ فيحرّك فيه فيضه على العطاءِ والمثوبةِ.

4إنَّ أكثرَ الشُّعراءِ خوفاً وأَلَماً وشفقةً وذِكراً لبناته في شِعره في مواضعَ مختلفةٍ وبصُورٍ متغايرةٍ، المُعْتَمِد بن عَبَّاد؛ لأنَّ الذلَّ والفقرَ والأسرَ خيَّمَ عليه بعد عزٍّ وغِنىً وسُلطةً وحُريَّةً؛ ولهذا خاف على مصيرِ بناته مِنْ: الرّقِ والبيعِ والشَّتات، وقَدْ وقع بعضهُنَّ في الرّقِ وخاق على مَنْ بَقِىَ مِنْهُنَّ مِنْ المَّصيرِ نفسِه.

5. لَمْ يستجب شعراءُ الجاهليَّة لِتشفُّعِ البنات لتركِ السَّفرِ و الغزوِ؛ لغلظِ طبعهم، بينما إستجابتْ ثُلَّةٌ مِنْ الشُّعراءِ المُخضرمين والإسلاميّن لذلك، كالحُطيئةِ والمُعلَّى الطائيّ وأباخالدٍ القنَّان.

6. أكثرُ العُصورِ وروداً للأشعارِ التى تدُلُّ على علاقةِ الأبِ مع بناته،العصرُ الجاهِلِيّ، وأقلَّها العصرُ العبَّاسيّ وذلك؛ لكثرةِ الغزو والسَّفرِ والتكسُّبِ في العصرِ الجاهلِيّ، فيولّد ذلك خوفاً مستمِراً على مصيرِ البناتِ والأباءِ معاً، بينما العصر العبَّاسيّ غاب عَنْهُ ذلك وخيَّم علي الحياةُ الترفِ والأمنِ والاسقرارِ.

7. عدمُ رثاءِ الأباءِ للبناتِ في العصرِ الجاهلِيّ وصدرالإسلامِ والأُمويّ، ووجودة على قدرٍ ضيّقٍ في العصرِ العبَّاسيّ على يدِ الصَّنوبرِيّ، بينما كثُرَ رِثاء الأبِ لابنه الذَّكر، مُنْذُالعصرِ الجاهلِيّ وحتَّى يومنا هذا؛ وذلك للترسُباتِ العَالِقةِ في ذهنِ العربيّ بدونِيَّة الأنثى عَنْ الذَّكرِ، والعار في الثناءِ عليها والجزعُ على فراقها.

8. أكثرُ أسفارِ الشُّعراء للتكسُّب عَنْ طريقى المدحِ والغارةِ، وأقلّ أسفارهم للجهادِ في سبيلِ اللهِ.

9. اختارَ الشُّعراءُ مِنْ البحورِ ماينا‌سبُ أغراضها، فجاءَ على سبيلِ المثالِ . بحرُ المنسرحِ ملآئماً لغرضِ النَّوحِ والبكاءِ على حالِ الشَّاعرِ، وهوأَصْلَحُ البحورِ لهذا الغرض كما قال العلماءُ، وهكذا في بقيةِ البُحورِ.

أوْصِي

بدراسةِ أشكالِ الوُدّ بين الأبِ وبناته في النثرِ العربِيّ القديمِ مِنْ العصرِ الجاهلِيّ وحتَّي العصرِ العباسِيّ، أوفي بقِيَّةِ العُصورِالأخرى.

المصادروالمراجع

أَبو تمَّام، حبيب بن أَوس (1998). (دِيوان الحماسة) برواية: الجواليقيّ، شرح وتعليق: أَحمد بسبج، دار الكُتب العِلمِيَّة، لبنان،ط1.

أَبو زيد القرشِيّ، مُحمَّد بن أَبِي الخطَّاب (1308ه). جمهرةُ أَشعارِ العربِ فِي الجاهِلِيَّةِ والإِسلامِ. المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق. مصر، ط1.

أبوهلال العسكرِيّ، الحسن بن عبد الله (1988م). (جمهرةُ الأمثالِ) حققه ووضع حواشيه وفهارسه: مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامس، دار الفِكر للطِّباعة والنَّشر والتوزيع،دار الجيل بيروت لبنان. ط2.

أحمد أمين (2012م). ضحى الإسلام. مُؤسسة هنداوِيَّ للتعليم والثَّقافة، مصر.

أحمد أمين، الشنقيطي (1993م). المعلقات السبع وأخبار قائلها. النَّاشر مكتبة الخانجي. القاهرة.ط3.

الأَصفهانِيّ، علي بن الحُسين، أَبو الفرج (2008م). (الأَغانِي) تحقيق:إحسان عبَّاس وآخرون، دار صادر، لبنان، ط3.

الأعشى الكبير، ميمون بن قيس (2010م). الدِّيوان. تحقيق: محمود إبراهيم مُحمَّد، وزارة الثَّقافة والفنون والتراث، دارالبحوث والدِّراسات الثَّقافِيَّة، قطر، ط1.

الأعشى الكبير، ميمون بن قيس (2010م).الدِّيوان. شرح وتعليق: مُحمَّد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز النموذجِيَّة.

البغدادِيّ، عبد القادر بن عمر (1997م). خِزانةُ الأدبِ ولُبُّ لبابِ لسانِ العربِ. تحقيق: عبد السَّلام مُحمَّد هارون، مكتبة الخانجِيّ، القاهرة، ط4.

التهامِيّ،علي بن مُحمَّد، أبو الحسن (1982م). "الدِّيوان" تحقيق: مُحمَّد عبد الرحمن الرَّبيع، مكتبة المعارف الرِّياض.

الحُطيئة، جرول بن أوس (2005م). "الدِّيوان" شرح: حمدو طمَّاس، دارالمعرفة، لبنان،ط2.

الخنساء بنت عمرو (2004م). "الدِّيوان" أعتنى به وشرحه: حمدو طمَّاس، دارالمعرفة بيروت، ط2.

الرَّاعِي النُّميرِيّ، عبيد بن الحُصين (1995م). "الدِّيوان" شرح:واضح الصَّمد، دار الجيل،لبنان،ط1.

رِضوان دعبول (2012م). الرَّوضةُ الغنَّاءِ فى أعلامِ النِّساء. مُؤسسة الرِّسالة العالمِيَّة،ط1.

سُحيم عبد بني الحسحاس (1950م). "الدِّيوان" تحقيق: عبد العزيز الميمني، مطبعة دارالكُتب المصرِيَّة.

سلَّامة بن جندل (1978م). "الدِّيوان" صنعه: مُحمَّد بن الأحول، تحقيق: فخر الدِّين قباوه، دار الكُتب العِلمِيَّة، لبنان، ط2.

صدر الدِّين، علي بن الحسن، أبو الفرج (1999م). (الحماسةُ البصرِيَّة) تحقيق: عادل سُليمان جمال، مكتبة الخانجِي، ط1.

الصَّنوبرِيّ،أحمد بن مُحمَّدبن الحسن (1998م). "الدِّيوان" تحقيق:إحسان عبَّاس،دار صادر،لبنان، ط1.

عبد الله الطيِّب (1989م). المُرْشِدُ إلى فهمِ أشعارِ العربِ وصناعتها. دار الآثار الإسلاميَّة.وزارة الإعلام الصفاة. الكويت، ط2.

فضل اللاتي، إحسان (2018م). ليلي والأقدار، قراءة في قصيدة للصَّنوبرِيِّ في رِثاء ابنته. مجلَّة اتحاد الجامعات العربِيَّة للآداب،المجلَّد15/العدد1: 2018م

القُرطبيّ، محمد بن أحمد، أبو عبد الله (2006م). الجامعُ لأحكامِ القرآنِ الكريمِ. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ومُحمَّد رِضوان عرقسوسي، مؤسسة الرِّسالة، ط1.

المبرِّد، مُحمَّد بن يزيد، أبو العبَّاس (2005م). أخبارُ الخوارجِ مِنْ كِتابِ الكاملِ فِي اللُّغةِ والأدبِ والنَّحوِ والتصّريفِ. دارالفِكر.

المرزبانِيّ، مُحمَّد بن عمران (2012م). أشعار النِّساء. مُؤسسة هنداوِيَّ للتعليم والثَّقافة، مصر.

المُسْتعصبِيّ، مُحمَّد أيدمر (2015م). (الدُّرُّ الفريدِ وبيتُ القصيدِ). تحقيق: كامل سُليمان الجبُورِيّ، دار الكُتب العِلمِيَّة، بيروت.لبنان. ط1.

المُعْتَمِد على الله بن عَبَّاد (2000م). "الدِّيوان" جمعه وحققه:حامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوِي، مطبعة دار الكُتب المصرِيَّة، القاهرة، ط3.

يحي الجبُوري (2010م). شعر عبدة بن الطّبيب. دار التربية للتوزيع والنّشر وجامعة بغداد.